تومي أمام الملتقى الدولي للتصوف

الصوفية سلاح لتوحد المسلمين أمام العولمة

أكت وزيرة الثقافة خليدة تومي أنه يجب حماية التراث الصوفي لبقاء الأمة الإسلامية مكتملة ومنسجمة سيما في ظل رياح العولمة.

■ إ.م

● أكدت وزيرة الثقافة خليدة تومي خلال افتتاح الطبعة الرابعة للملتقى الدولي حول التصوف المنظمة بالجزائر تحت شعار" شريعة–طريقة –حقيقة "على ضرورة حماية التراث الصوفي ورعايته من التلف وتحصينه ضد كيد المغرضين معتبرة الثقافة الصوفية روح الأمة وضميرها الحي. مضيفة أن ممارسة هذه الثقافة المرتكزة على المخزون الحضاري والمتوارثة جيلا عن جيل صمدت أمام هزات الزمن وانزلاقات التاريخ .واستشهدت وزيرة الثقافة مساهمة التراث الصوفي والزوايا في الجزائر في إفشال سياسة" الإبادة الثقافية "التي مارسها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري كون هذا التراث يحدد معالم شخصيتنا الروحية القائمة على مبادئ التسامح والتفتح والحوار، ملحة في السياق ذاته على ضرورة توخي اليقظة والحذر في التدخل من أجل إنقاذ أكبر قدر من المكونات المادية وغير المادية للتراث الصوفي من مخطوط مقروء ومسموع مؤكدة أن هذا التراث هو شرط لبقاء الأمة الإسلامية مكتملة ومنسجمة سيما في ظل رياح العولمة .

أما لدكتور عبد السلام الحديثي من جامعة بغداد فأوضح أن العالم بحاجة الآن إلى التصوف لفهم الإسلام على حقيقته الأساسية وللرجوع إلى كلمة التسامح وطريق المحبة والتفاهم ليس فقط بين

المسلمين وإنما بين الأديان والثقافات بصفة عامة.

كما أضاف الحديثي أن التصوف يصحح صور" القتل والذبح" التي تروج للإسلام و التي" تسيء إلى سمعة ديننا ولا ترفعها "، مؤكدا من جهة أخرى أنه" بكوننا مسلمين يفترض علينا التعامل مع الآخرين من موقع القوة وليس من موقع الضعف والخضوع "وموضحا بخصوص نظرية صراع الحضارات أن" الحوار بين الحضارات والثقافات لا يعني الخضوع إلى رأي الآخر و إنما يتجلى في أن تقف الآراء مع بعضها البعض ."

أما الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلي من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ببيروت فقد أوضح أن" العالم الإسلامي الذي يعيش زمن الفتن والانقسامات والتفتيت بوهو بحاجة إلى التحلي بمكارم الأخلاق والاعتماد على المحبة للتعارف والتآلف والتوحد مؤكدا أن هذا يأتي بصفاء القلوب مع الله الذي يمثل أحد معاني التصوف .

كما أضاف الدكتور المرعشلي أن للتصوف الذي يقوم على مبادئ العدل والمساواة والحب والحرية دورا رائدا في توحيد القلوب بين الناس وفي قبول الطرف الآخر وفي بناء العلاقات الإنسانية.

ولدى حديثها عن الطبعة الرابعة للملتقى الدولي حول التصوف المنظمة أوضحت الوزيرة أن هذه اللقاءات تهدف إلى استذكار التاريخ وأخذ العبر من تعاليم الأجداد مؤكدة على أهميتها في إعادة الاعتبار إلى الموروث الثقافي الصوفي وفي تكريس تعاليمه وترقية فلسفته وبث حكمته في الأوطان الإسلامية .عقب ذلك ذكرت الوزيرة بأن الجزائر كانت أول دولة في العالم سارعت إلى المصادقة على المعاهدة الدولية لحماية التراث الثقافي اللامادي المعتمدة من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة" يونسكو" من منطلق عزمها على رعاية الموروث الروحي والثقافي والنهوض به وترقيته .

للإشارة أن الملتقى الدولي الرابع للتصوف نظمه المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ على مدار ثلاثة أيام وشارك فيهباحثون ومتخصصون من نحو عشرين دولة من كافة قارات العالم ، وقد خصصت هذه الطبعة لإحياء ذكرى" حاميي مدينة الجزائر "سيدي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (1470–1384) وسيدي محمد بن عبد الرحمن القشطولي الزواوي الأزهري (1793–1715) المعروف بـ" سيدي أمحمد بو قبرين" .

الروائي السوري نبيل سليمان

الرواية هي فن المهمشين والشعب

أكد الروائي السوري نبيل سليمان أن الرواية هي فن المهمشين والشعب متجذرة في الموروث الشعبي ، محذرا من مطبة سقوط الرواية الجزائرية في الغرائبية بحثا عن الترجمة من طرف دور النشر الغربية.

■ محمد.ب

● أثار الروائي السوري نبيل سليمان خلال ندوة أدبية بالمكتبة الوطنية حول" توظيف التراث الشعبي في المتن الإبداعي العربي" العديد من القضايا الإبداعية بحضور نخبة من المبدعين العرب، منها العلاقة العضوية ما بين المأثورات الشعبية والرواية موضحا أنه إذا كانت الرواية أسطورة هذا الزمن يمكن القول أن الأساطير الشعبية الأولى في زمانها كانت رواية .

كما استعرض انبيل سليمان أهم أعماله الروائية وكيف تم توظيف المخزون الشعبي من التراث والمحكيات في أعماله الروائية إبتداء من" ثلج الصيف" 1977، مؤكدا أن الرواية هي فن المهمشين والشعب وهي متجذرة في الموروث الشعبي المشرقي، كما تمنح للروائي مفاتيح مغربة واستشهد بتوظيفه لأسطورة كوكب الزهرة في روايته "مدارات الشرق" وظلال هذا التراكم التراثي في متنه الروائي سواء على مستوى بناء الشخصية والفضاء حيث تضمن جزء من الرواية بعنوان "بنات النعش" حمولة أسطورية ذات دلالات لها إسقاطات على الراهن العربي، كما أكد أنه حاول أيضا عبر عنصر الغناء الشعبي استلهام الكثير من عناصره .

ويرى الروائي نبيل سليمان أن تنوع المعتقدات والديانات في المجتمعات المشرقية عبارة عن فسيفساء تراثية – كسوريا، العراق، لبنان حيث يتعايش المسلم مع المسيحي والكردي والشيعي واليزيدي هو بمثابة عنصر خصوبة وتعبير إنساني وحضاري لكن هذ التعدد والتلاقح لن يتحقق إلا بتوفر حرية الاعتقاد وحرية التعبير واستشهد بما آل إليه المجتمع العراقي من

انقسامات طائفية وعرقية ودمار بعد الاحتلال الأمريكي وأشار أن أهم خطوط روايته "درج الليل، "درج النهار" الصادرة عام 2005 تشتغل على اليزيدية.

وأوضح الروائي السوري نبيل سليمان أن خطرا كبيرا يحوم حول الرواية المغاربية والرواية الجزائرية خصوصا حيث يعمد الروائي إلى المغالاة في توظيف الغرائبية والفانتازيا الشعبية لاستقطاب اهتمام المستشرقين لترجمة رواياته من طرف دور نشر كبيرة. ورغم أن طموح انتشار الكاتب وانتقال إبداعاته عبر الترجمة مشروع إلا يرى أنه يجب عدم تسطيح توظيف التراث، وقد حقق المغرب العربي إنجازا روائيا مميزا ونفى بالمقابل مركزية الإبداع الروائي العربي وانحصاره في المشرق أو المغرب العربي بل ثمة أصوات جيدة تتقاسمها الجغرافيا العربية في الخليج وأضاف "لم يعد المركز البيروتي والقاهري متفردا هناك نوع من التعدد والثراء حيث شكلت بغداد قبل النكبات الأخيرة مشعلا إلى جانب لبنان، سوريا، السودان... ربما هناك استعجال على الشهرة والترجمة.

أما الدكتورة دعاء إبراهيم من مصر فأكدت أن الاستلهام من التراث يعد مشروعا خصوصا لما يكون الكاتب ابن بيئته ومحليته لكن حسبها ثمة توجه وتوظيف كثيف للتراث لجلب أنظار الآخر بمؤسساته للنشر وهو استثمار سياحي يفرغ الظاهرة الشعبية من قيمته المعنوية ويقتلعه من سياقه ويؤدي إلى تسطيح التراث والموروث الشعبي وإن كان بغرض إغراء السياح الناشرين.

من جهته استعرض الشاعر السوري محمد حمدان أهم خطوط دراسته القيمة حول أدب النكبة في التراث العربي، وتساءل عن تهميش الباحثين وعدم استنطاقهم لشعر النكبة القديم وأجاب "ربما هذا الموضوع بحاجة إلى مجنون ما، هو أنا حيث عكفت لسنوات على تصفح ما يفوق 400 كتاب تراثي وبالتالي قررت أن أدرس هذا الموضوع واستغرق إعداده فترة طويلة" وعن سر اختياره لموضوع النكبة فأرجعه إلى الحرب الأهلية بلبنان وما عاشته بيروت من دمار فثمة ضغط على الوجدان خاصة أمام ما يحدث من شرخ داخل الشرق الأوسط وأعاب الشاعر حمدان محمد توجه البعض لتوظيف التراث بصورة استعراضية كما تخوف من نمطية إعادة إنتاج الموروث الشعري وعدم استخدامه إبداعيا.

واعتبر الروائي ومدير عام المكتبة الوطنية الحامة أمين الزاوي أن أذكى الروايات هي الرواية "الأمريكو – لاتينية" وعبر سلسلة من أهم الأسماء كباولو كويلو، خورخي بورخيس، غابريال ماركيز، نلمس أعمال تشعرنا أن هذه الذاكرة والمخيال العربي الإسلامي مستثمر بصورة واصحة في هذه الروايات، وفسر أمين الزاوي دخول الرواية العربية إلى اللغوية تحت مسميات "المنع السياسي والديني والأخلاقي" من أجل الترجمة والانتشار إلى أوروبا وقال الروائي أمين الزاوي أن كاتبين كبيرين هما إلياس خوري وجمال الغيطاني دخلا غمار هذه اللعبة للولوج إلى نادي الناشرين الغربيين وترجمة أعمالهم فيما حافظ الروائي الليبي إبراهيم الكوني على خصوصياته المحلية، وفضل الاستمرار في مشروعه الروائي بعيدا عن الإغراء والنشر، متسائلا عن تغييب الروائي العالمي نجيب محفوظ لحالة الصراع العربي الاسرائيلي في سياق كتاباته.

التمكين للعربية

● بعد تعليمة مدير عام لإذاعة الوطنية الخاصة بتعميم اللغة العربية في جميع قنوات الإذاعة، تحضر الإذاعة الوطنية لتنظيم مسابقة شعرية تحت اسم "شاعر الجزائر" على غرار المسابقات الشعرية التي يشهدها الوطن العربي مثل مسابقة "شاعر العرب" و"أمير الشعراء"، وهي ممتوحة لمختلف شعراء الوطن حيث ستجري التصفيات الأولية على مستوى الإذاعات المحلية، ويشارك الجمهور في التصويت عن طريق رسائل "الأس أم اس" لاختيار الشاعر الأفضل، وهي خطة لترقية اللغة العربية والتمكين لها.

تنكر

● "التونسيون كانوا أسبق منا في إعادة طبع روايات عبد الحميد بن هدوقة وتقديمها للناشئة7 وزارة التربية عندنا لا تعتني بكتاباته، ولا تفرد لها صفحات في منتخباتها الأدبية7 أما عن أهل الأدب، فإنهم أسبق إلى هضم حقوقه777 أنا ما زلت أعتقد أن سي عبد الحميد أهم بكثير من آسيا جبار: تلك التي دخلت الأكاديمية الفرنسية وتلقت التحيات من السلطات الجزائرية العليا، لو سرنا بنفس المنطق لتنكرنا لجميع من كتب وأبدع في هذا الوطن".

■ مرزاق بقطاش